المقدس الطوطمي في النصّ القرآني
دراسة في ضوء اللسانيات الاجتماعية

الأستاذ المساعد الدكتور عبدالزهرة إسماعيل السالم
جامعة المستنصرية / كلية الآداب

The Holy Totem in Qur'an, a study in the light of sociolinguistics

Assistant Professor Dr. Abdul Zahra Ismail Al Salem
Mustansiriya University / College of Arts

phdaisalim@jmail.com

- تاريخ استلام البحث ١ / ٤ / ٢٠٢١ م
- تاريخ قبـــول النشر ١٢ / ٤ / ٢٠٢١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

المقدس الطوطمي من الظواهر الاجتماعية التي شغلت أفكار الباحثين , وأخذت مساحة واسعة من أبحاثهم , وهو ظاهرة من تلك الظواهر التي انبثقت من إحدى ترجمات التابو؛ الذي أخذ تحليلاً نفسياً وأنثروبولوجياً ؛ لكونه من الممارسات الاجتماعية, والمحور الأساسي له المجموعة البشرية ومصدره الدين ، لذا جاء هذا البحث بمطالب أولها إعطاء مفهوم دلالي للمقدس الطوطمي ومن ثمّ الجانب التحليلي بالوقوف على المقدسات في النصّ القرآني التي قدسها الله تعالى , والمطلب الثالث الوقوف على ما قدسه الناس تحليلاً للآيات التي وردت فيها هذه المقدسات , وخاتمة لأهم النتاجات التي وردت في البحث.

الكلمات الافتتاحية: الطوطم/ اللسانيات

بسم الله الرحمن الرحيم

هناك مجموعة من الظواهر الاجتماعية التي شغلت أفكار الباحثين ، وأخذت مساحة واسعة من أبحاثهم ، وظاهرة المقدس واحدة من تلك الظواهر التي انبثقت من إحدى ترجمات مصطلح (Tobu) الذي أخذ تحليلاً نفسياً وأنثروبولوجياً ؛ لكونه من الممارسات الاجتماعية إذا ما علمنا أنّ المحور الأساسي له (المجموعة البشرية) ومصدره الدين ، وعليه يكون المقدس في العرف اللغوي من الفعل الثلاثي قدس يقدس تقديساً ، والتقديس : تنزيه الله عزّ وجلّ ، وهو من التقديس : سبوح قدوس بفتح أولهما والقدوس المقدس , ويقال التقديس ، منقول من القدس وهو الطهارة (١) ، وورد بفتح أولهما سَبوح قَدوس ، قال اللحياني: المجمع عليه في سبوح وقدوس الضم ، وأن فتحته جائز ، قال ثعلب : كلّ اسم على فعول فهو مفتوح الأول مثل : سعود وكلوب وسحور ... إلاّ سبوح والقدوس فإنّ الضم فيهما الأكثر وقد يفتحان, والتقديس : التطهير والتبريك ،وتقديس أي : تطهير ، ومن هذا البيت المقدس أي : البيت المطهر ، أي المكان الذي يتطهر به من الذنوب(٢), ومن هذا البيت المقدس ، وقيل للراهب مقدس ، ومنه قول امرئ القيس(٣)

فأدركتَه يأخذنَ بالسَّاق والنَّسا كما شبرق الولدان ثوب المقدّس

البيت الذي يتطهر فيه من الذنوب قال الشاعر

لا نوم حتى تهبطي أرض العدس وتشربي من خير ماء بقدس

أراد الأرض المقدسة ، وقيل: أرض مقدسة مباركة (٤) ، والمقدس المبارك ، والأرض المقدسة المطهرة ، ، والمقدس المعظم والمنزه من العيوب والنقائض ، وفي قول : تقدست عنه : تعاليت فهو في حقه كالشيء المحرم على الناس ، والتقديس : هو التعظيم والتطهير بقولهم : قدوس : طهارة وتعظيم له ، وكذلك قيل للأرض المقدسة يعني بذلك مطهرة (٥).

وعليه يكون المقدس ذا دلالات متعددة منها : التطهير والتنزيه والتبريك والتعظيم والمحرم على الناس , وكلّها ذات مقاربات دلالية تمثل حقلاً واحداً يجمعها مصطلح (المقدس).

أمّا على مستوى المفهوم الاصطلاحي فإنّ المقدس جاء على صور تعريفات متعددة , كلّ يراه بحسب وجهة نظره , فعند (كايو) : ما يثير الخوف ويبعث على الثقة والاحترام , ما ينفح بالقوة , ويورّط الكيان , ما يهب الحياة ويسلبها في آنٍ واحدٍ , إنّه قوة يتعادل فيها الخطر والضرورة والإغراء والصدّ , فتسعى الطقوس إلى ترويضها ما يعود على البشر بالخير(٦), وعند الأنثروبولوجيين : صلة يطلقها المجتمع على أشياء وأماكن , وأعمال يعدها واجابة الاحترام , فيقيم لها طقوساً دينية لاعتقاده بإيصالها بعبادة الإله , أو الآلهة , أو المعبودات والقوى فوق الطبيعية ؛ أو لأنّها ترمز إلى القيم الأساسية للمجتمع , ولهذا فهي مصونة من العبث والتخريب (٧), والمقدس : الفكرة الأم التي يتمحور حولها الدين , فالأساطير والمعتقدات تحلل مضمونه على طريقتها , والطقوس تستخدم خصائصه , والكهنة يجسدونه والمعابد والأماكن المقدسة , والصروح الدينية توطده , وتجدده في الأرض ومنه تنشأ الأخلاقية الدينية , والدين هو تدبير المقدس (٨) , وهو في تصور (كاهايم) متماثل مع الإلهي وهذا الأخير ابتكار جمعي , لذا فإنّه مميز بالمتعالي من حياة الأفراد, وهو الوجه المفارق والمتعالي لحياة الجماعة الدنيوية وبسبب سماته تلك لا يستطيع التعايش مع ما يعارضه ويهدمه سوى بكيفية مفارقة ومتوازية (٩), وقوبل رأي (كهايم) بأنّ المقدس ليس هو الإلهي بل يكون أحد تعبيراته , أو تحليلاته , وشكل من أشكال الاقتراب منه , وإنّه يلبي إحساسا لدينا وتعريفه مثله في ذلك مثل أيّ أحساس (١٠) خلاف ذلك تظلّ تمظهرات , وتجليات هذا الإحساس الكبير قابلة للتحليل , وفي قاموس (روبير الصغير Petit Rebert) كلّ ما ينتسب إلى ميدان منفصل محضور منبع غير قابل للاختراق , وتبعاً للفظ اللاتيني فالصفة (Sacer ساكر) ,أو(Sacris ساكريس) تعني اولاً كلّ ما هو مخصص إلى الألوهية, وكلّ ما يتعلق بعبادة دينية في النظام الفكري نفسه , ويشير إلى الكاهن (Sacudos

ساكرديس) (sacudotis ساكردوتيس) الذي يتعلق بالطبع بالايتمولوجيا نفسها(١١) , ولو أمعنا النظر نجد في هذا القاموس أبعاداً لهذا المفهوم يمكن بيانها على النحو الآتي (١٢)

١- إنّ المقدس يرمز إلى أمور , أشياء , وكينونات لا تخضع إلى المعالجة الحسية والمعنوية من قبل البشر .

٢- إنّ المقدس كيان ممنوع ومنفصل لا يمكن الاعتداء عليه ؛ وذلك بالموازنة مع الدنيوي

٣- غالباً ما يكون موضوعاً للشعور المتناهي المفعم بالتبجيل والاحترام ، ويمتلك قيمة مطلقة لا يمكن أن تلامس أو تقتضب .

٤- إنّه يحلّ ويتمظهر في أية لحظة , وأولى أشكال تمظهره تبرز في الزمن التكويني الأول , إنّه زمن قدسي دائري إنموذجي بالنسبة لكلّ الأزمنة القدسية سواء تلك الحاضرة في الطقوس أم الأساطير (١٣) .

ويرى(إلياد) أنّ المقدس إظهار لشيء ما من كلّ آخر , والحقيقة لا تنتمي إلى عالمنا الطبيعي والدنيوي (١٤) , وهو وحدة الحقيقة والقيمة والمعنى إلاّ من خلال مشاركتها في أو مع المقدس (١٥) , والمقدس في رأي (بول فليس) كلّ ما هو بمنأى عن العالم الاعتيادي للأشياء وللتجارب , وهو منفصل عن عالم العلاقات المتناهية , ولهذا السبب فصلت جميع العبادات الدينية , والأماكن والفعاليات المقدسة عن جميع الأماكن والفعاليات الأخرى , وعنده يعني المحرم بمعنى غير المنتهك , والخطر الذي ضده يكون الدنيوي (١٦).

وفي الموسوعة الفلسفية العربية جاء تعريف المقدس : كلّ ما لا يمكن تدنيسه أو تلوينه , ويمتلك قوة غامضة تجذب أحياناً , وتنفرد أحياناً , وتجذب وتنفرد في أخرى , ويثير المقدس في النفس الخوف , والرهبة , والاحترام , والخشوع الذي يبعدنا عنه , ويرغبنا منه في الوقت نفسه , وينتج من مجموعة من المشاعر المختلفة , والمرتبطة في الاندهاش والرغبة , والانجذاب , والفضول , والتحفظ , والقلق , والفزع , والخوف مما يجعلنا نحبه ولا نجرؤ

على تناوله في الوقت نفسه (١٧) , وعند الجادرجي : يعني ما يشير إلى كيان يتجاوز ما هية الأشياء الدنيوية , ويتمتع بالضرورة بصفتين :

- تكمن في هذا الكيان قوة خارقة لا تخضع لقوانين الطبيعة , ولا يخضع للتعامل معها لقوانين السببية أو العلائقية .
- تبعاً للصفة الأولى تتصف علاقة الفرد أو الجماعة مع هذه القوة بأنّ في إمكانهم أن يضموا صفة المقدس بوصفه مقوماً لهويتهم , ولذا يمكنهم أن يطلبوا منه الحماية والعمل على تأمين بقائهم (١٨).

وينظر (شلحد) إلى المقدس بمنظار روحي فيراه القوة الخفية , واللا شخصية الخيرة والرهيبة التي يعتقد أنّها وراء كلّ سلطان , كما يعتقد أنها وراء كلّ شفاء (١٩).

ومن المفاهيم الآنفة الذكر يتضح أنّ المقدس يمكن أن يعبر عنه أنّه ما وراء الأشياء الذي يمتلك قوة خارقة بحسب معتقد المجموعة البشرية , ويتجسد في أيّ جسم, وتجسيده : أيّ شيء يكون مأوى له , وعلى الأكثر يكون مادياً له خصوصية لا تتوافر في غيره , ويكون حاملاً لسعادة المجموعة البشرية أو شقائها .

بين المقدس والتابو (الطوطم)

إذا أنعمنا النظر في مفهوم المقدس تدرك مدى قدم هذا المصطلح ؛ لكونه مرتبطاً بالدين والأساطير والأساس في بعض المجتمعات ، فأكثر المجتمعات مازالت أسيرة المعتقدات , وإنّ الأسطورة التي يعيش عليها شعب من الشعوب تشكل جزءاً لا يتجرأ من ذاكرته وضميره , ومن بنية مجتمعه الذي لا يهون عليه هدمه بسهولة (٢٠) , وهو أحدى ترجمات المصطلح البولنيزي (Tabo) , ويعني كلّ ما هو مقدس أو ما يحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية سواء كان إنساناً أم كلمة أم شيئاً آخر (٢١) , وللتابو (Tabo) مفهومات متعددة جاءت على لسان اللغويين الاجتماعيين على النحو الآتي :

١- (Tabo) حيوان يُؤكل لحمه مسالم أو خطر مخيف , وفي النادر شجر أو قوة طبيعية (مطر , ماء) ذو علاقة خصوصية مع كامل العشيرة , وهو الأب الأول للعشيرة , ومن ثمّ الروح الحامية لها , والمعين والذي يرسل لها الوحي إذا كان خطراً يعرف ابناءه , ويصونهم من أجل ذلك يخضع أبناء الطوطم لألتزام مقدس(٢٢).

٢- يرى (فونت) أنّ (Tabo) أقدم مجموعة قوانين غير مكتوبة لدى البشرية , ومن المتعارف عليه أنّ (Tabo) أقدم من الإله , وأسبق من الأديان , ويرى العالم (ف . توماس) أنّ المعنى الدقيق لكلمة (Tabo) تشمل (٢٣):

- الصفة القدسية أو الدنس للأشخاص أو الأشياء
- نوع التقييد الذي ينتج من تلك الصفة .
- القدسية أو الدنسية التي تتأتى من انتهاك المحظور , وأنّ ضد(Tabo) هو (توآ) في (البولنيزية) , ويعني اعتيادي .

وعليه يكون (Tabo) عند (فونت) يشمل جميع العادات الاجتماعية التي تعبر عن التهيب من موضوعات معينة مرتبطة بتصورات عبادية دون تصرفات تتصل بهذه الموضوعات...,, وهو كلّ ما يتجلى في عادة أو تقليد أو ينصّ عليه صراحة قانون من حظر على لمس شيء أو تناول شيء للاستعمال الخاص أو التفوه بكلمات مستهجنة (٢٤) .

لو دققنا النظر في كلام (فونت) يتضح الآتي :

أولاً : إنّ المجتمعات البشرية وقبل تدوين الكلام , ومعرفة الآلهة أولدت التابوهات لوجود الصفة القدسية في أفكارهم .

ثانياً : المجتمعات البشرية تتجلى في تصورات تزحف إلى طريق القدسية فتتحول إلى تصورات عبادية ترتبط بذلك المقدس.

ومنهم من حصر التابو على الألفاظ , نحو (أسترج Estrich و سيبربار Sperber) فعندهم (Tabo) خاص بالكلمات المقدسة في استخدامنا اليومي لها كالكلمات الدالة على الله, وهنا قصر الباحثان التابو (Tabo) على مجال الألفاظ الدينية المقدسة , في حين أنّ (سشلوش Schlauch) يرى أنّ (Tabo) يعكس شيئاً اجتماعياً مقدساً على لغتنا هو ما يتعلق بأنواع من الموضوعات الممنوعة التي يجب تجنبها أو تمييزها جيداً عندما تتحدث عنها , ويأتي هذا نتيجة الخوف من هذه الأشياء مما يؤدي إلى أن تكتسب كلماتها قوة سحرية (٢٥).

ولعلماء اللغة الاجتماعيين العرب وقفة مع هذا المصطلح بترجمة أو إعطاء مفهوم له , فـ(علي عبدالواحد وافي) يترجم (Tabo) إلى اللامساس , وعنده أنّ مصطلح (توتم Totam) التي تنسب إليها العقيدة الطوطمية أو النظام التوتمي على كلّ أصل حيواني أو نباتي تتخذه عشيرة ما رمزاً لها , ولقباً لجميع أفرادها , ويعتقد أنّها تؤلف معه وحدة اجتماعية, وانزله منزلة الأمور التي ترمز إليه منزلة التقديس (٢٦) , وعرض ثلاث نظريات ذات مفهوم واحد غير أنّها تختلف في ظهور (التابو) :

- عند (جيمس Jemes) ظهرت في عبادة مظاهر الطبيعة .
- عند (تايلور Tailor) ظهرت في عبادة الأرواح .
- عند (دور كايهمD .Kaihm) ظهرت في عبادة الأفراد لعشيرتهم (٢٧) , ويبدو أنّ هذه النظريات ذات مفهوم واحد غير أنّ الاختلاف كان في ظهور التابو فعند (جيمسJemes) إنّ ظهوره كان في عبادة مظاهر الطبيعة , وعند (تايلور Tailor) جاء من عبادة الأرواح , في حين كان عند (دور كايهم D. ;haihm) جاء من عبادة الأفراد أو العشيرة وعليه يكون التقديس جاء من المجموعات البشرية لذلك المقدس على الرغم من الاختلاف المكاني والزماني .

ويرى (كريم زكي) أنّ ظاهرة الحظر أو التحريم (Tabo) تشمل جميع الأشياء , والأفعال , والأماكن , والكلمات (٢٨) , وعند الماجدي ديانة لها مقدساتها , ومحرماتها , لذلك تستعمل بعض المواد في طقوسها , وعاداتها , وهناك ثلاثة رموز شهيرة مستعملة لدى الكثير من العشائر الاسترالية (الشورتجا , والنوانتجا , والتورطنجا) ومعناها المقدس الذي لا يجوز مسه أو التقرب منه , ومشاهدته إلا من يسمح له بذلك (٢٩) , وللسعران قول في (Tabo) فهو يرى أنّ كلّ مجتمع إنساني لا يخلو من تحريم موضوعات معينة , وتجنب بعض العبارات , والكلمات المتعلقة لهذه الموضوعات (٣٠) .

والتابو (Tabo) يكون على أنواع متعددة (٣١):

- تابو طبيعي , أي : مباشر ناجم عن قوة سحرية (مانا) ملازمة للشخص أو الشيء .
- تابو منقول غير مباشر يصدر عن تلك القوة , وهو إمّا أن يكون مكتسباً , وإمّا أن يكون ممنوحاً من كاهن أو زعيم عشيرة أو أيّ شخص آخر .
- تابو متوسط بين النوعين السابقين , إذ يتداخل هنا هذان العاملان المذكوران معاً .

ويتضح مما ذكر آنفاً أنّ مفهومات التابو (Tabo) تعني المحظور من اللمس أو المحرم , وله خصوصيات تكون ثابتة للشيء التابوي (الطوطمي) الذي يكون (أدوات , كائنات , أمكنة , أزمنة) , وهو المصطلح نفسه الذي وقف عليه علماء الاجتماع , أعني (المقدس) الذي خلعت عليه الجماعات البشرية المكانة نفسها ,ومن طريق ذلك نجد المقاربة الدلالية لترجمة مصطلح (Tabo) إلى (المقدس)

المقدس الطوطمي في النص القرآني

المقدس الطوطمي عند الله تعالى

في النص القرآني مقدسات متعددة كانت موضع عناية من السماء , ومكانة قدسية , جاءت متكررة في سور القرآن الكريم تكراراً ؛ لمقاربة النصوص القرآنية ومن ثمَّ تأكيد تماسك

القصة القرآنية من طريقه , و(التابوت) واحد من المقدسات التي ذكرت في القرآن الكريم ولاسيما عند بني إسرائيل , إذ أخذ التابوت مكانة واسعة عند اللغويين جاءت على النحو الآتي(٣٢) :

- التابوت أصله تأبُوة مثل ترقوة , وهو فعلوة , فلما سُكنت الواو انقلبت هاء التأنيق تاءً.
- أصله فعلوت من التوب بمعنى الرجوع ؛ لأنّه أقرب إلى القواعد أحرى على الأصول.
- أصله توبوت (فعلوت) تحركت الواو , وانفتح ما قبلها فقلبت الفاً.
- إنّ التابوة لغة في التابوت أنصارية , قال ابن جني وقد قُرئ بها , قال : وأراهم غلطوا بالتاء الأصلية , فإنّه سمع بعضهم يقول : قعدنا على الفراه يريدون الفرات , وهو أصل مفقود , وهذا رأي الكوفيين الذين يرون أنّ الهاء هي الأصل (٣٣).
- الأصل أن يذكر التابوت في فصل (تبت) ؛ لأنّ تاءه أصلية , ووزنه فاعول مثل عاقول وحاطوم , والوقف عليها بالتاء في أكثر اللغات , ومن وقف بالهاء فإنّه أبدلها من التاء كما أبدلها في الفرات حين وقف على الهاء , وليست التاء في الفرات بتاء تأنيث وإنّما هي أصلية من الكلمة نفسها وهذا رأي البصريين (٣٤). ولم يخرج معنى التابوت في اصطلاح المفسرين عنه عند اللغويين إلا في بعض الدلالات التفسيرية ولاسيما في قوله تعالى : {وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } (البقرة : ٢٤٨) , {أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ }(طه:٣٩) التي يمكن بيانها على النحو الآتي :

- إنّ مجيء ذلك التابوت لابدّ أن يقع على وجه يكون خارقاً للأمور الاعتيادية حتى يصبح أن يكون آية عند الله تعالى(٣٥) .
- إنّ الله أنزل على آدم تابوتاً فيه صور الأنبياء من أولاده متوارثة إلى أن وصل إلى بني إسرائيل .... ثم بقي في أيدي بني إسرائيل , لذا سُمي عند بني إسرائيل (تابوت العهد , تابوت الشهادة , تابوت الرب) لمكانته القدسية عندهم (٣٦).

- أنّ التابوت صندوق كان موسى عليه السلام يضع التوراة فيه , وكان من خشب , وكانوا يعرفونه , ثمّ إنّ الله تعالى رفعه بعدما قُبض موسى عليه السلام ؛ لسخطه على بني إسرائيل(٣٧). ولو أمعنا النظر في كلام المفسرين في الآيتين السابقتين نجد أنّ هناك عناية خاصة من السماء لـ (التابوت) , وأغلب الظن عندهم أنّ التابوت في قوله تعالى: (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ....) هو التابوت نفسه في قوله تعالى: (أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ) , وهذا التابوت الذي وضِع فيه موسى عليه السلام قد غاب أو فُقد عن بني إسرائيل , وهو كما جاء في نصّ الآية المباركة آية من الله (آيَةَ مُلْكِهِ) , ويُفهم من ذلك أنّ التابوت له قدسيتان أحداهما: إلهية؛ لكونه آية تدلّ على صدق نبوة طالوت , وأخرى : بشرية إذ حظي التابوت عتد (اليهود) ومازال بقدسية روحية , وعقائدية , وإنّما جاء التابوت مقدساً للاعتبارات الآتية:

- إنّه معجزة أو إنّ ما فيه معجزة .
- إنّ التابوت عند بني إسرائيل هو سبب لاستقرار قلوبهم , واطمئنان أنفسهم .

وكلّ ما ذُكر نتيجته واحدة : إنّ التابوت اكتسب هذه المكانة القدسية ؛ لارتباطه أو صلته بمصدر القداسة (الله تعالى) , وهو من المقدسات التي اكتسبت قداستها من صلتها بالمقدس المطلق الكلي وليست من ذاتها (٣٨).

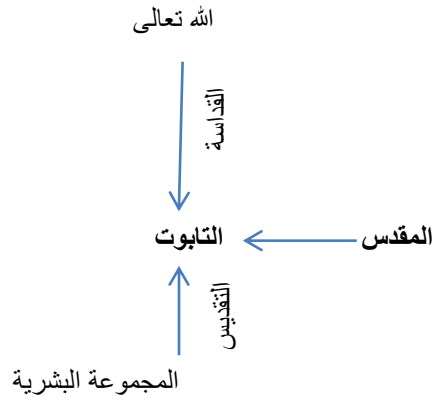

ويبدو أنّ التابوت الذي كان صندوقاً إنّما اكتسب (القداسة) عند بني اسرائيل لأمرين اثنين :

الأول : من قوله تعالى : (فِيهِ سَكِينَةٌ) , دلالة على أنّه ظرف للسكينة , وسواء كانت (السكينة) معنوية بمعنى الرحمة , أو الوقار , أم مادية بمعنى ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان (٣٩) , فتكون السكينة في التابوت نفسه إذ جعل الله سكينة بني إسرائيل في هذا التابوت (٤٠).

الثاني : إنّ التابوت كان ظرفاً لـ (البقية) من قوله تعالى: (وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ) وجب أن يكون ظرفاً للسكينة , وفي قوله (في) دلالتان (٤١):

- تكون للظرفية أي : ظرفاً للبقية وللسكينة .
- تكون للسببية : أي بسببه تحصل السكينة , والمعنى أن بسبب التابوت ينتظم أمر ما بقي من دينها وشريفها .

وفي الآيتين الكريمتين يوجه الباري الخطاب إلى ذاتين محددتين ,ففي الآية الأولى (أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ) الذات المحددة (بني إسرائيل) , والآية الثانية {إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى }(طه :٣٨) الذات المحددة (أم موسى) , ومن ثمّ توالت الأحداث الكلامية في النصّين القرآنيين , إذ يبدو أنّ هناك علاقة ترابطية بين الآيتين اللتين ذُكر فيهما (التابوت) الذي جاء في الآيتين لـ (الظرفية) , ففي الآية الأولى جاء ظرفاً للذي فيه (السكينة , بقية مما ترك) , والآية الثانية ظرفاً فيه وهو (موسى عليه السلام) وكلاهما مقدس من الله تعالى, وعليه صار التابوت مقدساً ؛ لكونه اكتسب التقديس من الذي فيه .

وفي النصّين إحالتان بالضمائر نجده في قوله تعالى : (فيه سكينة) , و (اقذفيه) فالإحالتان تحيلان على سابق (التابوت) وهو عنصر موجود في النصّ , والإحالة في هذين النصّين أحدثت ترابطاً نسقياً من طريق تحريك ذهن المتلقي إلى ما بعد الضمير في (فيه) وهو (السكينة , وبقية مما ترك ..) , وفي (اقذفيه) ... ؛ (ليكون لهم حزناً) , والذي (في التابوت) فيه إشارتان :

- يمثلها النصّ الأول إشارة إلى الطمأنينة لبني إسرائيل ؛ لكونه آية تدلّ على صدق النبوة .
- يمثلها النصّ الثاني إشارة إلى هلاك فرعون ؛ لأنّ ما في التابوت سيكون (حزناً) أي : هلاك لفرعون .

ويُعدُّ القميص واحداً من الموجودات التي اضفى الله تعالى عليه القدسية في النصّ القرآني ولاسيما في قصة يوسف "عليه السلام" إذ ذكر ست مرات في ثلاثة مواضع , شكل أدلة مادية كانت لها في صالح يوسف "عليه السلام", حتى نعت العلماء قصة يوسف " عليه السلام " بـ(قصة القميص) (٤٢) , ولهذا القميص سرّ عجيب ليس في القرآن الكريم فحسب بل حتى في الكتب المقدسة ؛ لما فيه من القداسة الإلاهية , وكلّ موضع ذُكر فيه يحمل دلالة خاصة :

الموضع الأول : في قوله تعالى : {وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ } (يوسف: ١٨) فيه إشارة إلى أنّه دليل على كذب ادعائهم , وبراءة الذئب من دمّ يوسف " عليه السلام "؛ لوجود المصاحب اللغوي (كذب) في السّياق القرآني , إذ جاء الوصف بهذه الصيغة (المبالغة) الذي هو أقوى من الوصف بغيره من المشتقات .

الموضع الثاني : في قوله تعالى: {وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ } (يوسف: ٢٥) , وفيه إشارة إلى براء يوسف "عليه السلام" من كيد امرأة العزيز .

الموضع الثالث : في قوله تعالى : {اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً } (يوسف:٩٣) فيه إشارة الإعجاز الإلهي من جانب , وإشارة (القداسة) فيه , ويبدو أنّه غير القمصين الآنفين الذكر في غير هذه الآية , وسرّ إعجازه , وقداسته أنّه كان سبباً لشفاء عيني يعقوب " عليه السلام ".

إنّ المحور الأساسي الذي يشكل (المتحدث عنه) في النصّ القرآني هو يوسف " عليه السلام", أمّا البؤرة التي تتحرك بتحرك المحور فهو (القميص) الحامل للمعلومة وهو الأكثر أهمية , إذ جاء مكرراً بطريقة متناسقة جرّت ذهن المتلقي إلى السؤال عن سرّ ذلك القميص

الخارق لنواميس الطبيعة , فمرة يبرء الذئب وأخرى يبرء يوسف " عليه السلام " , وأخيراً يقوم بأمرين : برأ يعقوب من اتهامه لأبنائه , وشفا عيني يعقوب " عليه السلام "

ويبدو أنّ المحور يوسف " عليه السلام " والبؤرة (القميص) جاءا متضايفين وهذه الإضافة كان لها الدور الفاعل في :

- ترابط المحور مع البؤرة من طريق الإضافة فيه دلالة على الارتباط المادي والمعنوي .
- وجود الإحالة في النصّ دلالة على ارتباطها بأمر يسهم في الكشف عن هوية المحور , والبؤرة , إذ إنّ الإحالة استعملت في المقام الحضوري ولم يخبر إلا على الذي هو مشاهد , والمتلقي على علم به .
- حضور العنصر الإشاري حقق ملمحاً بلاغياً , إذ جاءت وظيفته بحسب ما يقتضيه المبهم من الوصف , فقوله تعالى (بِقَمِيصِي هَـذَا) إشارة إلى شيء حاضر بجنسه , لذا لمّا لم يكن في المقام إلا واحد وقعت الإشارة إليه (٤٣) , فحققت الإحالة بالعنصر الإشاري (هذا) أمرين في النصّ هما الترابط الدلالي , والترابط التركيبي , ومن ثمّ أسهمت في التفاعل بين المتلقي والنصّ القرآني.
- ورود الإضافة والإحالة في النصّ القرآني كأنّها إشارات إلى المكانة القدسية التي ينماز بها (القميص) من طريق إضافة يوسف " عليه السلام" الذي تمثلت به النبوة وإحالته إليه , حتى صار يعرف بـــ(قميص النبوة) في قوله تعالى اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـذَا) من دون غيره ؛ لأنّ المعجزة حصلت به {فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً} (يوسف: ٩٦) . ومما أُضفت عليه القدسية (العصا) المعجزة والخارقة التي جاء ذكرها مقترناً بذكر النبي موسى " عليه السلام" , إذ ذُكرت في القرآن الكريم مع فرعون والسحرة فقط, ويبدو أن اكتسابها للقدسية جاء من الآتي :

- سؤال الله تعالى لكليمه {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى () قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى }(طه:١٨ و١٧) إشارة إلى العصا، وقوله: {بِيَمِينِكَ }

إشارة إلى اليد، وفي هذا نكت، إحداها: أنه سبحانه لما أشار إليهما جعل كل واحدة منهما معجزاً قاهراً وبرهاناً باهراً، ونقله من حد الجمادية إلى مقام الكرامة، إذ عبر عن العصا ,فالله تعالى أراد أن يظهر من الشيء الحقير شيئاً شريفاً أي : أراد أن يظهر من العصا تلك الآيات الشريفة كانقلابها حية، وكضربه البحر حتى انفلق، وفي الحجر حتى انفجر منه الماء،(٤٤)؛ ليوقن أنّه ممسك بعصاه حتى إذا انقلبت حية لم يشك في تلك الحيّة هي التي كانت عصاه , فالاستفهام التقريري مستعمل في تحقيق حقيقة المسؤول عنه , وظاهر الاستفهام إنّه سؤال عن شيء أشير إليه , ويثبت الإشارة بالظرف المستقر وهو قوله :{ بيمينك} , ووقع الظرف حالاً من اسم الإشارة أي : ما تلك حال كونها بيمينك (٤٥).

- قوله تعالى : (تلك) إشارة إحالية وظيفتها إيجاد ترابط نصّي , والمحال إليه (عصا) ينماز بما يسميه (هالداي ورقية حسن) بـ(الإحالة الموسعة) , فالعنصر المحيل يشير بطريقة مباشرة على المحال إليه , وهو لفظ موجود في النصّ (٤٦) .

- قوله تعالى (هِيَ عَصَايَ) , فالضمير (هي) تبعه الاسم (عصاي) مما يدلّ على أنّ الموقف هو تعظيم للأمر , وتفخيم له ؛ ذلك أنّ هذا الضمير إذا جاء به في الكلام فإنّما يفعل ذلك لتفخيم أمر مبهم و إعظامه ؛ لأنّه هو الذي يطرق السمع أولاً فيذهب بالسامع كلّ مذهب , فقد استعمل ضمير القصة (هي) مما يشير بمزية هذا الأمر وعظمته ؛ وذلك أنّ العصا قُلبت حية فتكون دليلاً ظاهراً على نبوة موسى " عليه السلام" (٤٧).

- (يمكن أن تكون الإشارة بتلك إلى العصا لكن لا بداعي الاطلاع على اسمها وحقيقتها حتى يلغو الاستفهام بل بداعي أن يذكر ما لها من الأوصاف والخواص ويؤيده ما في كلام موسى عليه السلام من الاطناب بذكر نعوت العصا وخواصها). (٤٨) .

ويتضح مما ذُكر آنفاً الآتي :

- إن لهذه العصا مهام عظيمة الشأن .

- إنّه لما ذكر موسى " عليه السلام" بعض منافع العصا , ذكر الله تعالى إنّ فيها منافع أعظم, فأراد الله تعالى أن يعرفه أنّ فيها مآرب أُخرى لا يفطن لها مخلوق , وإنّها أعظم من المآرب التي ذكرها موسى "عليه السلام" التي كانت غير خارقة , وغير اعتيادية كالاتكاء والهش على الغنم , أي إنّها عصا اعتيادية , وعند الله هي عصا خارقة وفيها سر الإعجاز, فجاءت دلالات تلك المآرب الخارقة للعادة تباعا فبها (انبجز الحجر وانفجر, وانفلق البحر) من طريق القوة الإنجازية لفعل الأمر (اضرب) , ونمط الفعل (نمط لغوي أمري), إذ يأمر المخاطب فعل شيء ما , وتحقيق الواقعة المحال عليه في القضية (٤٩) والواقعة متحققة في جواب الأمر : فضرب فانفلق البحر وانبجز الحجر وانفجر , وبهذه الأفعال الإنجازية تحولت العصا من (عصا اعتيادية) إلى عصا غير اعتيادية (إنجازية) جعلت من المتلقين (بني إسرائيل) من إضفاء روح القداسة على تلك العصا , حتى أنّهم اسموها بتسميات (عصا الله)؛ لأنّها كانت ترمز إلى سلطان الله , وسُميت (عصا موسى)؛ لأنّها كانت عصاه فعلاً من البداية, وسُميت (عصا هارون) ؛ لأنّ هارون كان يستعملها عوضاً من موسى (٥٠), فحظيت (العصا) في المجتمعات بالقداسة لا لذاتها بل من قوة غيبية إلهية , فالأشياء بنفسها لا تملك أساس قداستها ؛ لأنها ليست مقدسة في ذاتها (٥١)

لم تتقدس الأشياء إلا لأنّها خصصت لأمر معين , ولم تكن مباركة إلا لأنّ الخير الإلهي تبث فيها (٥٢) , ومع أنّ المقدس غير المبارك , فالمقدسات خصصت لأغراض من السماء (الله تعالى) ولا يمكن استعمالها في القضايا الاعتيادية , في حين أنّ الموجودات المباركة تبث حلول البركة فيها , ويفهم من ذلك أنّ التبريك هو بوحة التقديس ؛ لحلول المقدس , وثبوته فيه , ومع ذلك صار في العرف المتداول ينظر إلى المقدس على أنّه المبارك والعكس, وهذا الحال ينطبق على المكان المبارك في قوله تعالى: {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (القصص: ٣٠), وقوله تعالى:(إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} (طه :

١٢) , فالنصّ القصصي هنا بناء متماسك , وهو نظام من العلاقات داخل بناء محكم يبدأ من العلاقات الإحالية التي ربطت أجزاء النصّ بعلاقات دلالية أكدت ترابطها من طريق العناصر اللغوية , ومن ثمّ جعلت من هذه العلاقات الدلالية مترابطة , وفي الوقت نفسه هذه العلاقات الدلالية قادتنا إلى محور المقدس (التكليم) الذي به صار التكليف بالرسالة , ومن ثمّ صار قدسية المكان له علاقة بالتكليم والتجلي المباشر (٥٣) , تكليم موسى "عليه السلام " في هذه البقعة , وتجلي ربّه على الجبل {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ } (الأعراف١٤٣) , وهذه البقعة على ما يبدو مكان أرضي معزول عن العالم المدنس يحضر على الإنسان دخوله عموماً ؛ لأنّ روحاً خفية تجلت فيه (٥٤) , فالبؤرة الأساسية للتكليم (البقعة المباركة) , وللتجلي (الجبل) , وما بينهما أو فيهما صار كلّ شيء مقدس , لذا جاء الخطاب لموسى "عليه السلام" (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ)

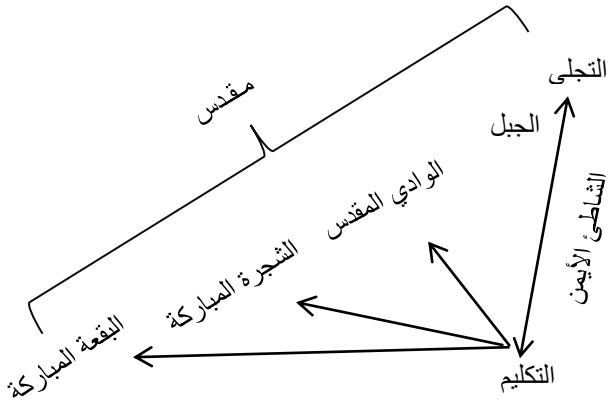

وفي قوله تعالى : (اخلع) طلب بفعل الأمر الانجازي وهذا الفعل يترتب عليه حدوث بعض الأثار في إحساس المخاطب وأفكاره , وتصرفاته , كما يستلزم ذلك لوازم , ونتائج قريبة تؤثر في المتكلم (٥٥) , ويحمل الفعل (اخلع) الإنجازي دلالتين : إحداهما : القول (اخلع) لفظي منطوق منجز قولاً فإنّ المرسل (الله تعالى) أمر عبده خلع نعليه ؛ لقداسة المكان (الوادي) , الثانية : فعل القول أي أنّ موسى "عليه السلام" استجاب لهذا القول , فكانت النتيجة

لهذا الأثر أنّ "عليه السلام" خلع نعليه ؛ وذلك لقداسة المكان إن كان خلع النعل حقيقة – وهذا ما لم يذهب إليه علماء التفسير - أو مجازاً والذي يعني إفراغ القلب من حبّ الأهل , وجعله لله تعالى , ويبدو أنّ تأثير الفعل (اخلع) كان تأثيراً غير لغوي ؛ لأنّ المخاطب كان في طاعة الله تعالى , وقبوله للأمر الإلهي كان حسياً , وروحياً , وهذا الفعل الإنجازي نقل المخاطب نقلتين :

الأولى: معنوية : أي من حالة نفسية قلب محب للأهل إلى حالة نفسية أخرى قلب محب لله تعالى .

الثانية : مادية : نقل من الحالة المكانية اللا قدسية إلى الحالة المكانية القدسية (الوادي المقدس).

كما أنّ الله تعالى قد قدس هذه الأمكنة , وجعل البركة حاصلة فيها كذلك قدس بعض الأزمنة , وجعل البركة والقداسة حاصلة فيها , والأزمنة في القران الكريم كثيرة منها على سبيل المثال في قوله تعالى : {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ }(القدر: ١), و{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ } (الدخان :٣), وظاهر اللفظ أنّها أحدى الليالي التي تدور على الأرض , وإنّما صارت مباركة ومقدسة ؛ لكونها نازلة في وقائع شخصية , وحوادث جزئية مرتبطة بأزمنة , وأمكنة , وأشخاص , وأحوال لا تصدق إلا مع تحقيق مواردها (٥٦) فالمنزل الله تعالى الذات المقدسة , والمنزَل القرآن الكريم (الكتاب المقدس) , والليلة أخذت القداسة من الواجد والموجود , ومن ذلك صارت الليلة مباركة ومقدسة , ومن ثمّ اكتسب الشهر (رمضان) قداسته من الليلة (ليلة القدر) , والليلة اكتسبنها من القران الكريم , والأخير اكتسبها من الذات الإلهية , وهذا الزمن كرر في النصّ القرآني ؛ لكونه زمن انطولوجي بامتياز , ومساوٍ لذاته دوماً , والإنسان المتدين يعيش هنا في نوعين من الزمن : المقدس والدنيوي , وأكثرها أهمية عنده (المقدس)(٥٧) , ويفهم من ذلك أنّ الإنسان غير المتدين لا يمكنه إدراك هذه الصفة

غير البشرية للزمن المقدس ؛ لأنّ الزمن المقدس عند المتدين على صلة بالإلهي , وبمختلف أشكال تجليه(٥٨) .

ومن تمظهرات المقدس (الطوطم) في النصّ القرآني (الناقة) التي اكتسبت قداستها من الله تعالى , وهذه الناقة هي الآية , وبينة تجلى بها الإعجاز الإلهي من وجوه (٥٩):

- خروجها بكاملها من الصخرة (الجبل).
- إنّها لا من ذكر ولا من أنثى.
- كمال خلقها من غير تدريج .
- لها شرب يوم ولجميع ثمود يوم , واستيفاء ناقة شرب أمة من الأمم عجيب , وكانت مع ذلك تأتي بما يليق بذلك الماء من الكلأ , والحشيش .

إنّ العلامة السيميائية لهذه النصوص القرآنية , وبيان دلالاتها التفسيرية تدلّ على وقوع المقدس حديثاً , ومقروءاً لدى متلقيه للاعتبارات الآتية (٦٥) :

- إضافتها إلى الله تعالى (ناقة الله) تشريفاً , وتعظيماً لها .
- إن لا مالك لها إلا الله تعالى .
- إنّها حجة الله على القوم (قوم ثمود) .

ولو أمعنا النظر في إضافة الناقة لله في قوله تعالى: { هَـذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ } (الاعراف:٧٣) نجد فيها إشارات تدلّ على دلالات متعددة (٦١):

- تدلّ على أنّ الناقة كانت حاضرة يشاهدها القوم .
- فيها دلالة على صدق صالح "عليه السلام" , وإقناع قومه بحديثه.
- إنّ الإضافة كانت تشريفاً لها , وإيحاء بخطورة الحاق الضرر فيهم .
- إنّه أضاف الأرض إلى الله كما أضاف الناقة إلى الله قطعاً كأنّه قيل : الأرض أرض الله والناقة ناقته , أي الأرض ليست أرضكم , ولا فيها نبات من إنباتكم .

وفي قوله تعالى : (هذه ناقة الله) إشارتان , أحداهما : إشارة إلى دلالة القرب , وإشارة إلى ما هو محسوس , ومذكور إذ إنّ الأصل إن لا يشار بأسماء الإشارة إلا إلى محسوس سواء كان قريباً أم بعيداً (62), والثانية : إشارة قبلية إذ جعلت المتلقي يفكر في دلالة اسم الإشارة , ومفسره ومتى وجدهما أدرك أنّ اسماء الإشارة تعمل على إضافة جسور من الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في فضاء النصّ .

المقدس الطوطمي عند الناس

العلاقة التي تربط بين البشرية والمقدس علاقة ذات وصلات وطيدة جرت على مستوى التفكير العقلي , فالعقل الذي يحمل القدسية للأشياء لم يكن بمقدوره أن يناقش قضية الإله , وليس لديه منظومة أن يحرم العبادة لغير الله تعالى ؛ لأنّ المسألة المهمة عند الطوطميين ربط الصلة الطوطمية بين العبد والمعبود (المادي) , وهذا ما ذكره النصّ القرآني عند الحديث عن أغلب أقوام الأنبياء الذين كانوا يعبدون من دون الله أوثاناً آلهة تمثلت بصور متعددة منها الحيوانات التي نسبوا إليها وبحسب تصوراتهم الدينية خواص خيالية, هذا التصور صار طريقاً لتقديس (المقدس) , ومن الأمثلة التي لُمست في النصّ القرآني (العجل والبقرة) عند بني إسرائيل إذ كانوا يعتقدون أنّها اكتسبت قداستها من ارتباطها , ووصلتها بمصدر القداسة , وأنّ درجة قداستها تتحدد بمدى القرب أو البعد من المصدر القدسي (63) , فـ(العجل) ذُكر في النصّ القرآني بدلالة القدسية عند بني اسرائيل ولاسيما في قوله تعالى : {وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ }(البقرة:٩٣), وقوله تعالى : {فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ }(طه: ٨٨) , فمن طريق هذه الآيات وغيرها أظهر الله تعالى مكانة الـ(عجل) في نفوس بني إسرائيل يمكن بيانها على النحو الآتي (64):

- إنّهم جعلوا له شيئاً في نفوسهم من الرهبة , والتقديس .
- تقديسهم وتبجيلهم له ؛ لأنّه يشاركهم حياتهم في البيئة الواحدة .

- رأوه رمزاً خفياً للحب فمنحوه من الاهتمام , والقدسية قدر ما منحوه من حبّ وتضحية مطلقة.
- إنّ المصنوع (العجل) قد أخذ من أثر المقدس الإلهي , وهو قبضة من أثر الرسول .
- إنّ (العجل) جاء رمزاً ذا معنى مزدوج يتطلب التأويل , فرمزية (العجل) ؛ لقدرتها , وقوتها الإخصابية , والبقرة كانت رمزاً للأمومة (٦٥).

إنّ الطوطم (المقدس) الأساس في النصوص القرآنية هو (العجل) الذي انبثقت منه عبادة طوطم آخر هو (البقرة) , وسبب تقديس بني إسرائيل لهذين الطوطمين أنّ بني إسرائيل تأثروا بعبادة المصريين الذين كانوا يعبدون (العجل – أبيس أو حابي) في مدينة (منتف) , وكذلك عبادة (العجل مينفيس)(66) , ففي قوله تعالى: (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً) اختار (السامري) العجل دون غيره من الحيوانات ؛ للسبب الذي ذُكر آنفاً , ولكي يزرع (السامري) التقديس في قلوبهم؛ جعل لذلك (الجسد – العجل) صوت يشبه صوت العجل , فبقي التقديس لذلك العجل عند بني إسرائيل , وهذا ما بينته النصوص القرآنية منها قوله تعالى : (وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) , ففي هذه الآية لمسات بيانية لعلّ أبرزها : (67)

- تتعلق باستعمال الفعل المبني للمجهول (أشربوا) الذي يدلّ على قوة التعبير في اللفظ إذ أظهر تغلغل حب العجل في قلوبهم , فمن شدة الحب تمردوا على أوامر الله تعالى .
- في لفظ (اشربوا) وجهان استعاريان أحدهما تداخلهم حبه , والحرص على عبادته كما يتداخل الصبغ بالثوب , وفي قوله (في قلوبهم) بيان لمكانة الإشراب , والآخر كما أنّ الشرب ماء الحياة فكذا تلك المحبة كانت مادة لجميع ما صدر عنهم من الأفعال .

ونجد التقديس نفسه عند بني إسرائيل للبقرة في قوله تعالى : {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بقرة قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ {} قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بقرة لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ {} قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بقرة صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا

تَسُرُّ النَّـاظِرِينَ {} قَـالُواْ ادْعُ لَنَـا رَبَّـكَ يُبَـيِّن لَّنَـا مَـا هِـيَ إِنَّ البَقَـرَ تَشَـابَهَ عَلَيْنَـا وَإِنَّـا إِن شَـاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ {} قَالَ إِنَّـهُ يَقُولُ إِنَّهَـا لاَّ ذَلُـولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَـرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَـا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ} (البقرة: ٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١) , ففي هذا النصّ نجد تعبيرات خطابية توزعت بين نبي الله وبني إسرائيل , وهي على النحو الآتي :

- الوظائف الإبلاغية في قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه) , وظيفة تبليغية تمثلت في " القول " (أن تذبحوا) , في حين جاء قوله تعالى : (فذبحوها) وظيفة " فعلية " أي فعل القول , وهي صيغة أقوى توكيداً من غيرها من الأفعال.

- بيّنت الوظيفة الإبلاغية الاستفهامية بـ " ما " جهالة بني إسرائيل , فهذه الأسئلة تدلّ على أنّهم غير واعين بما يسألوا

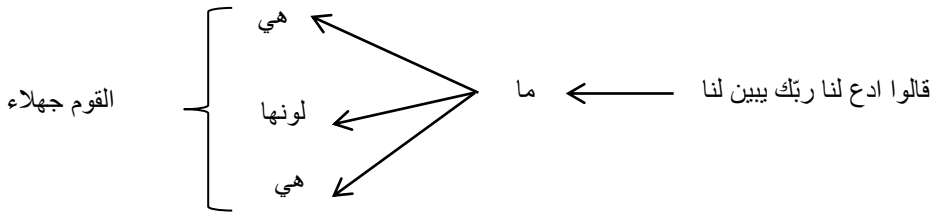

ولإخراجهم من جهلهم بما تحمله هذه البقرة من تقديس في نفوسهم أي بعد ذبحها , جاء قوله تعالى: {فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا }(البقرة ٧٣) ؛ ليدلّ على إخراجهم من الجهالة إلى العقلانية .

- قوله تعالى : (ان البقرة تشابه علينا) إذ تمثل البقرة التي أمر الله تعالى بذبحها بقرة اعتيادية , ولكن تعنت القوم بكثرة السؤال عنها جعل منها بقرة ذات صفات مميزة لا توجد إلا في هذه البقرة الواحدة لكي لا تشابه عليهم (68).

- قوله تعالى(فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ) , إشارة تظهر مدى تقديس البقرة عند بني إسرائيل من جانب , ومن جانب آخر (من يعترف بالحقيقة بالإلزام والحجة من غير أن يجد إلى الرد سبيلاً فيعترف بالحق اضطراراً)(69).

من الموجودات التي كانت لها مكانة قدسية عند الناس (الأصنام والتماثيل) التي جاء ذكرها في النصّ القرآني نحو قوله تعالى: { قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ }(الشعراء: ٧١) و{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ }(الأنبياء٥٢), فقد تكون هذه الألفاظ قد ذُكرت بالمعنى الحقيقي لمعبودات عّبدت , وقُدست حقيقة , وقد تكون لمعنى غير حقيقي (رمزي) وضعت لكلّ زمن تُقدس , وتُعبد فيها الموجودات إذ إنّ تقديس المقدس لا يمكن فهمه أو تقديسه , أو تعليل بعض جوانبه على الأقل إلا من طريق العودة إلى الظروف التأريخية , والاقتصادية , والنفسية المصاحبة لظهوره (70) , وسبب ذلك حاجة الإنسان إلى قوة قاهرة مجتمعة في أغلب الأحيان في ذلك الصنم (المقدس)(71) ,وهذا ما ذكره النصّ القرآني نحو قوله تعالى : (مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) , ففي هذ النصّ لمحات بيانية تبين العلاقة بين العبد والطوطم (المقدس) وهي :

- إن ما اتصل بالعبد الطوطمي في العبادة , وبرمزية الحجارة يظهر مدى الترابط الوثيق بين هذه المؤشرات ببنية المجتمع (72).

- الاستفهام في قوله تعالى : (ما هذه التماثيل) خرج عن حقيقته إلى الانكار , والسخرية وفي ذلك ببعد حجاجي يلمح به إلى عدم الملاءمة بين حقيقتها المعبر عنها بـ (الأصنام , والتماثيل), وبين وصفها بالمعبودية المعبر عنها بعكوفهم عليها (73) , ويلحظ في هذا النصّ أنّ الاستفهام جلب القارئ , أو المستمع في عملية الاستدلال بحيث إنّه يشركه في الحكم قوة الاستفهام , وخصائصه ؛ لكونه استفهاماً ابلاغياً يخدم مقاصد الخطاب , ويؤدي فعلاً في الإقناع والحجة (74) .

- إنّ هؤلاء يعيشون في عالم التخييل من التصورات , والمعتقدات لذا جاء السؤال بـ(ما) ؛ ليطلب شرح ما هيّ المسؤول فيه , ومن ثمّ الإشارة إلى التماثيل ؛ لزيادة كشف معناها الدال

على انحطاطها عن رتبة الإلوهية , والتعبير عنها بـ (التماثيل) يسلب عنها الاستقلال الذاتي(75).

- الدلالات الإبلاغية التي رسمتها النصوص القرآنية كشفته لنا الاستعمال الاستفهامي , وجوابه , ففي قوله تعالى :(ما هذه التماثيل), استعمل الاستفهام هنا تمهيداً لتخطئتهم بعد أن يسمع جوابهم , فهم يظنونه سائلاً مستعملاً سؤاله بقولهم: {قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ } (الأنبياء: ٥٣) , والجواب كان حجة ضعيفة , وهالكة فيها دلالة إبلاغية (غياب العقل – التقليد الأعمى-) , أي تقليد الآباء والأجداد .

- في قوله تعالى : {فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ } (الشعراء: ٧١) , ففي لفظ (عاكفين) دلالتان أحداهما : دوامهم على عبادة (التماثيل) , والأخرى الجانب القدسي التي تحمله نفوسهم تجاه تلك المعبودات لذا عندما أجابوه بهذا الجواب حسبوه مثلهم يقدس (التماثيل) , و(يقدس عمل الآباء ولا ينظر إلى مصادفته للحق)(76) .

- لما كان اسم (الأصنام والتماثيل) عندهم عظيماً يفتخرون به جاء اللفظ القرآني (أصناماً) منوناً للتعظيم , لذا عدل عن تعريفها , وهم يعلمون أن إبراهيم "عليه السلام" يعرفها ويعلم أنّهم يعبدونها , لهذا قال في إبراهيم في موضع آخر {إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً } (العنكبوت: ١٧) على وجه التحقير لمعبوداتهم , والتحميق لهم , ولتأكيد شدة تقديسهم لتلك المعبودات جاء بالتعبيرات (نعبد) ما يزيد فعل العبادة تأكيدا , و(نظلّ) دلالة الاستمرار جميع النهار(٧٧), فمن طريق ما تقدم آنفاً يُستدل على المكانة القدسية (للأصنام والتماثيل) التي كانت لها شأن كبير في نفوس أولئك القوم وهي تحظى بالتقديس .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع المقدس في النصّ القرآني لابدّ من نتاجات لهذه الدراسة , فجاءت هذه الدراسة بنتاجات لعلّ أهمها :

- إنّ المقدس رمز لأشياء وكينونات حسّية , ومعنوية تكون موضع التبجيل , والاحترام , وهو يكون بمنأى عن العالم الاعتيادي للأشياء
- المقدس يُعدّ أحدى ترجمات (Tabo) ومفهوماته ، فهوأقدم من الأله وأسبق من الأديان.
- إنّ المجتمعات البشرية هي التي أولدت التابوهات (المقدس) , وهذه المجتمعات زحفت إلى الأشياء فحولتها إلى تصورات تكون في النهاية معبودات ترتبط بذلك المقدس .
- ظهرالمقدس في عبادات تمثلت في مظاهر الطبيعة , وعبادة الأرواح..الخ , وكلّ هذه الموجدات لم تكن مقدسة بذاتها , وإنما اكتسبت التقديس من غيرها.
- التابوت صندوق اعتيادي , وإنّما صار مقدساً لخرقه للأمور الاعتيادية , ولكونه آية من الله تعالى , فهو معجزة الله أو ما فيه معجزة .
- إنّ القميص الذي ذكر في النصّ القرآني جاء بصور متعددة , ولكنّ الصورة الأبرز (القدسية) ولاسيما بعد شفاء عيني يعقوب " عليه السلام" , وهذا قميص الشفاء غير القميصين اللذين ذكرا في أول سورة يوسف .
- إنّ أعظم المآرب التي حملتها (العصا) جعلت من بني إسرائيل تضفي عليها روح القداسة , فحظيت (العصا) في المجتمعات بالقداسة .
- إنّ التبريك هو بوحة التقديس ؛ لحلول المقدس وثبوته فيه , لذا لمّا كانت البقعة مباركة صارت الأرض والوادي والجبل مقدسات للسبب المذكور .

- إنّ سبب عبادة (العجل) عند بني إسرائيل , وتقديس (البقرة) هو تأثرهم بما كان يُعبد في الديانات المصرية , ولاسيما في محل إقامتهم (منتف) , فحين أخرج (السامري) لبني إسرائيل (الجسد) بصورة (العجل) كانت الأرض خصبة لذلك.

الهوامش

١- - لسان العرب ١٦٧/٦ و١٦٨
٢- ينظر لسان العرب ١٦٩/٦,
٣- ديوان امرئ القيس ص ٨٩
٤- تاج العروس ٢١٢/٤
٥- ينظر المعجم الوسيط ٧٧٨ و ٧٧٩.
٦- ينظر الإنسان والمقدس ص ١٨ .
٧- ينظر قاموس الانثروبولوجيا , - ص ٩٣.
٨- ينظر الإنسان والمقدس – ص ٣٦ .
٩- ينظر العمارة المقدسة,– ص٣٧
١٠- الموسوعة الفلسفية العربية -, ص٧٧
١١- ينظر المقدس والمجتمع ص ٣٣ .
١٢- ينظر المصدر نفسه ٣٥ .
١٣- ينظر المقدس والسرديات الكبرى (من المقدس إلى القدسيات فرانسو كريمو) ص١٢ .
١٤- ينظر قداسة المكان في الشعر الجاهلي ص٧ .
١٥- ينظر المقدس والمجتمع ص٤١ .
١٦- ينظر بواعث الإيمان , ص٢١ , و١٠٦ .
١٧- ينظر الموسوعة الفلسفية العربية ,– ص ٧٧٣ .
١٨- العمارة المقدسة ,ص ٣٧ .
١٩- ينظر بنى المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده , ,ص٢٤ .
٢٠- ينظر عالم الاديان ص٢١١ .
٢١- ينظر دور الكلمة في اللغة , - ص١٧٤ .

٢٢- ينظر الطوطم والتابو ص ٢٣ و٢٤ .

٢٣- ينظر الطوطم والتابو ص٤٢ , وسيكلوجيا الشعوب , المجلد الثاني , الأسطورة والدين , ١٩٠٦ , الجزء الثاني – ص٣٠٨

٢٤- ينظر الطوطم والتابو ص ٤٧ .

٢٥- ينظر التعبير عن المحظور اللغوي ص ٤٧ .

٢٦- ينظر الطوطمية أشهر الديانات البدائية - ص ٦١و٦٢ ..

٢٧- ينظر المصدر نفسه ١٠٤ص و١٠٦ .

٢٨- ينظر المحظورات اللغوية ص ٧ .

٢٩- بخور الالهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين , ص٥٢ .

٣٠- ينظر اللغة والمجتمع - ص١٥٩ .

٣١- ينظر الطوطم والتابو, ص٤٢ .

٣٢- ينظر الصحاح للجوهري , تاج العروس وصحاح العربية , - ١٩٥٦ ه , ص٩٢ , وتاج العروس من جواهر القاموس , ص ٧٧/٢ و٧٨ .

٣٣- ينظر المحتسب في تبيين شواذ القراءات , ١٢٩/١ .

٣٤- ينظر لسان العرب :٢٣٣/١ .

٣٥- ينظر البحر المحيط ٢٧٠/٢ .

٣٦- ينظر تفسير مفاتيح الغيب ١٩٠/٦ .

٣٧- ينظر المصدر نفسه ٦/ ١٦٠ .

٣٨- ٣٨ - ينظر البحث عن التأريخ والمعنى في الدين - ص ٢٥٢ .

٣٩- ينظر جامع البيان في تأويل القرآن , ٥/ ٣٢٩ و ٣٣٠ .

٤٠- ينظر مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٤٢٦ .

٤١- ينظر تفسير مفاتيح الغيب ٦/ ١٩٢ .

٤٢- ينظر تفسير الشعراوي , ص ٦٨٨٨ .

٤٣- ينظر المقتصد في شرح الإيضاح - ٢/ ٩٢٣ .

٤٤- ينظر مفاتيح الغيب ٢٢ / ٢٤ و٢٥ .

٤٥- ينظر تفسير التحرير والتنوير ١٦/ ٢٠٥.

٤٦- ينظر لسانيات النصّ محمد خطابي ص ١٩ .

٤٧- ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ٧٢/٢ , وضمير الشأن في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية - ص ٢٤٤ .

٤٨- الميزان ١٤٣/١٤ .

٤٩- ينظر اللسانيات الوظيفية مدخل نظري - ص٢٥ .

٥٠- ينظر دائرة المعارف الكتابية ٢٧٦/٥ .

٥١- ينظر البحث عن التاريخ والمعنى في الدين , ص٣٥٢

٥٢- ينظر مفردات القرآن وغريبه ,١٤١/٢ .

٥٣- ينظر بنى المقدس ص١٥٩.

٥٤- المصدر نفسه ص ١٤٢ .

٥٥- ينظر نظرية أفعال الكلام العامة ص ١٣١ .

٥٦- ينظر تفسير الميزان ١٢٩/٨ .

٥٧- ينظر المقدس والمدنس ص٢٧ و٢٨ . .

٥٨- ينظر بنى المقدس ص ١٥٩ .

٥٩- ينظر مفاتيح الغيب ١٧٠/١٤ .

٦٠- ينظر المصدر نفسه ١٤ / ١٧٠ .

٦١- ينظر البحر المحيط ٥/ ٩٢ و٩٣ و روح المعاني ١٦٣/٨

٦٢- شرح الكافية في النحو - ٢٢١/٣ .

٦٣- ينظر التقديس والمقدسات في فلسفة الدين - ص١٦.

٦٤- ينظر المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش عند بداية العصور التاريخية ص٣ و٤ .

٦٥- ينظر النصّ والجسد - ٦٥٤/٢

٦٦- .ينظر مصر الفرعونية وعلوم الحياة ص٩٠ .

٦٧- ينظر مفاتيح الغيب ٦٠٥/١ , والتحرير والتنوير ٦١١/١ .

٦٨- ينظر الشكل القصصي في القرآن الكريم دراسة جمالية - ص٣٣٧ .

٦٩- تفسير الميزان ١/ ٢٠٢ .

٧٠- ينظر الطريق إلى الميثولوجيا عند العرب ص١٤ .

٧١- ينظر ديانة العرب في الجاهلية الحياة الثقافية - ,ص٥ .

٧٢- ينظر الطريق إلى الميثولوجيا عند العرب ص.٦٥ .

٧٣- ينظر التحرير والتنوير ٩٤/١٧

٧٤- ينظر البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل إنموذجاً - ص٣٤١و٣٤٢ .

٧٥- ينظر التحرير والتنوير ٩٤/١٤ .

٧٦- ينظر المصدر نفسه ٩٥/١٤ .

٧٧- ينظر المصدر نفسه ١٣٩/١٩

المصادر

القرآن الكريم

١- الإنسان والمقدس روجيه كايو, ترجمة سميرة ريشا , المنظمة العربية للترجمة , بيروت , ط١ ,٢٠١٠.

٢- البحث عن التاريخ والمعنى في الدين , مرسيليا إلياد , ترجمة سعود المولى , بيروت ,ط١ ,٢٠٠٧ .

٣- البحر المحيط في التفسير, لأبي حيان الأندلسي , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت لبنان ٢٠١٠ م.

٤- بخور الالهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين خزعل الماجدي , الأهلية للنشر والتوزيع , الأردن ط١ , ١٩٩٨ م

٥- بنى المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده , يوسف شُلحُد , دار الطليعة – بيروت 'ط١ , ١٩٩٦ م .

٦- البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل إنموذجاً , الحواس المسعودي ,مجلة اللغة والأدب , معهد اللغة العربية وآدابها العدد ١٢ , ١٩٩٧ م .

٧- بواعث الإيمان بول تيليش , ترجمة سعيد الغنامي , مشورات الجمل , كولونيا (المانيا) بغداد , ط١ , ٢٠٠٧ م

٨- تاج العروس من جواهر القاموس , أحمد مرتضى الزبيدي , دار التراث العربي ط٢ , ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

٩- التحرير والتنوير المعروف بتفسير الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور , الدار التونسية للنشر , ١٩٨٤م .

١٠- التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية , عصام الدين عبدالسلام , أطروحة دكتوراه , القاهرة ١٤٢٢ ه، - ٢٠٠١ م .

١١- تفسير الشعراوي . للشيخ محمد متولي الشعراوي , قطاع الثقافة والكتب والمكتبات (د ط , د ت). .

١٢- التفسير الكبير مفاتيح الغيب , للإمام الفخر الرازي , دار الفكر للطباعة والنشر ط١, ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٣- التقديس والمقدسات دراسة في فلسفة الدين , د. مهدي طه زكي , مجلة العلوم الإنسانية , جامعة بابل , كلية التربية للعلوم الإنسانية , المجلد ٣٣ , العدد الأول , آذار ٢٠١٠ م .

١٤- جامع البيان في تأويل القرآن , محمد بن جرير بن يزيد الطبري , تحقيق : أحمد محمد شاكر , مؤسسة الرسالة , ط١ , ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٥- دائرة المعارف الكتابية , د.القس منيس عبدالنور , ود.القس فايز فارس , د. القس أندره ذكي , ود. القس أنور ذكي ,دار الثقافة , القاهرة , ط٢ .

١٦- دور الكلمة في اللغة , ستيفن أولمان , ترجمه وقدم له وعلق عليه د . كمال محمد بشر . ط١ ١٩٧٢ .

١٧- ديانة العرب في الجاهلية الحياة الثقافية , محمد مختار العبيدي , وزارة الثقافة تونس , العدد ١٩٩ , ٢٠٠٩ م .

١٨- ديوان امرئ القيس, , طبعه وصححه : الأستاذ مصطفى عبدالشافي , منشورات محمد علي , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط٥ , ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٢ م

١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , لشهاب الدين محمود الألوسي , دار إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان (د ط , د ت).
٢٠- سيكلوجيا الشعوب , المجلد الثاني , الأسطورة والدين , ١٩٠٦ , الجزء الثاني .
٢١- شرح الكافية في النحو لرضي الدين الاستربادي, القاهرة ,عالم الكتب , ٢٠٠٠م. .
٢٢- الشكل القصصي في القرآن الكريم دراسة جمالية نبهان حسون المسعودي , رسالة ماجستير, كلية الآداب جامعة الموصل ,١٩٩٩ م .
٢٣- الصحاح للجوهري , تاج العروس وصحاح العربية , ت/ أحمد عبدالغفور عطارة , القاهرة , ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٦ هـ ,
٢٤- ضمير الشأن في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية , عمار نعمة الزيادي , مجلة جامعة كربلاء العلمية , مجلد٤ العدد ٣ , ايلول ٢٠٠٦ .
٢٥- الطوطم والتابو, سيغبوند فرويد , ترجمة : بوعلي ياسين ,دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية – سوريا, ط١ , ١٩٨٣ م.
٢٦- الطوطمية أشهر الديانات البدائية , علي عبدالواحد وافي , دار المعارف , القاهرة , ١٩٥٦ ..
٢٧- عالم الاديان فوزي محمد حميد , ليبيا , طرابلس , جمعية الدعوة الإسلامية , ١٩٩٩ ..
٢٨- العمارة المقدسة, رفقة الجادرجي , المستقبل العربي , العدد ١٥١ , كانون الثاني , ٢٠٠٠ م .
٢٩- في الطريق إلى الميثولوجيا عند العرب وهو بحث مسهب في المعتقدات , محمود سليم الحوت, والأساطير العربية قبل الإسلام ,دار النهار للنشر , ط١ ,.
٣٠- قاموس الانثروبولوجيا , شاكر مصطفى سلوم , انكليزي عربي , جامعة الكويت ط١ , ١٩٨١ م .
٣١- قداسة المكان في الشعر الجاهلي , رسالة ماجستير منال عبدالفتاح حسين , جامعة النجاح الوطنية , نابلس – فلسطين ٢٠١٧ .
٣٢- لسان العرب ,لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور, دار صادر - بيروت (د ط , د ت)
٣٣- لسانيات النصّ محمد خطابي مدخل إلى انسجام الخطاب , محمد خطابي , ط١ , ١٩٩١ م , المركز الثقافي العربي , بيروت .
٣٤- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري , أحمد المتوكل , دار الكتاب الجديد, ط٢ , ١٩٨٧م .
٣٥- اللغة والمجتمع , محمود السعران , دار المعارف الاسكندرية ١٩٩٣ .
٣٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر , ابن الأثير ,مصر (د ط , د ت) .
٣٧- المحتسب في تبيين شواذ القراءات , لابن جني , تحقيق: علي النجدي ناصف وزملائه , القاهرة , ١٣٨٦ هـ .
٣٨- المحظورات اللغوية / دراسة المستهجن والمحسن من الألفاظ , مكتبة الأنجلوالمصرية , القاهرة , ط١ , ١٩٨٥م

٣٩- مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين لابي عبدالله محمد بن أبي بكرابن القيم الجوزية , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط١ . .

٤٠- مصر الفرعونية وعلوم الحياة , أحمد شوقي , المكتبة الأكاديمية , مصر – القاهرة

٤١- المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش عند بداية العصور التاريخية .

٤٢- المعجم الوسيط , د. إبراهيم أنيس , د . عبدالحليم منتصر , وآخرون , مكتب نشر الثقافة الإسلامية , ط٣ .

٤٣- مفردات القرآن وغريبه , لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني , تحقيق : محمد سعيد الكيلاني , دار المعرفة , بيروت .

٤٤- المقتصد في شرح الإيضاح , عبد القاهر الجرجاني , تحقيق د. كاظم بحر المرجان وزارة الثقافة والإعلام , دار الرشيد للنشر , العراق ١٩٨٢ .

٤٥- المقدس والسرديات الكبرى ,تنسيق وتقديم الحاج أوحمنة دواق , سلسلة ملفات بحثية , ١٨ اكتوبر ٢٠١٦ م.

٤٦- المقدس والمجتمع , د. نور الدين الزاهي , أفريقيا الشرق ,٢٠١١ م .

٤٧- المقدس والمدنس , مرسيا إلياد , ترجمة عبدالهادي عباس المحامي , دار دمشق , ط١ , ١٩٨٨ م .

٤٨- الموسوعة الفلسفية العربية , معن زياد , معهد الاتحاد العربي , ١٩٨٥ .

٤٩- الميزان في تفسير القرآن , للعلامة السيد محمد حسين الطبطبائي , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت – لبنان , ط١ , ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٥٠- النصّ والجسد , فريد الداهي , أفريقا للنشر , المغرب , ٢٠٠٣ م .

٥١- نظرية أفعال الكلام العامة , جون لانكشو أوستين , ترجمة عبدالقادر قنيني , أفريقا الشرق , المغرب , ط٢ , ٢٠٠٨ م .

1.The Holy Qur'an.

2. Arguments Structure in Haly Qur'an in Surat Al- Naml. Al-Hawas Al-Masudi. Journal of Arabic Language and Literature, Arabic Language and Literature Institute, No. 12,1997, 3. Men and the sacred, Rujih Kaya. Interpreted by Samira Risha. Arabic Organizatian for Translatian, Beirut, First edition. 2010.

3 .Search for History and Meaning in Relipion. Marsilia Ilad. interpreted by Saud AL-Maula, Beirut first edition. 2007.

4 :Al-Baher Al-Muheet in Interpretation. Abi Hayan Al Andalusy. Dar Al-Fiker for Printing, Publishing and Distribution. Beirut, Lebanon 2010:

5 .Incense of gods, A study in medicine, magic, myth, and the religion by Khazal Al-Majdi. Al-Ahlya for publishing and distribute. Jordan, first edition. 1998.

6 .The holy place of Atabs before and after Islam. Yusuf Shalhad. Dar Al-Talyaa press. Beirut, First edition. 1996.

7 The bride's crown in Jwahir dictionary. Ahmed Morteza Zubeidi. Arab Heritage press, second edition. 1407 Hijri 1987 .

8 .Tahrir and Tanweer, interpreted by Shaykh Muhammad al-Taher Ibn Ashoor, Tunisian Publishing press, 1984 .

9 .Expression of the linguistic prohibit and linguistic improve in the Holy Qur'an-semantic study, Issam A-Deen Abdulsalam. PhD thesis. Cairo, 1422 AH-2001 AD

10 .A-Sharawi Interpretation. by Sheikh Mohemmed Mattuli Sharawi. Culture, Books and Libraries sector

11 .The Great Instructions of Keys to the Unknow by Imam Al-Razzi, Dar Al-Fiker for Printing and Publishing, 1201 A.H. 1981 AD.

12 .A Study in Philosophy of Religion, Dr. Mehdi Taha Zaki, Journal of the Humanities, Babel University, Faculty of Education for the Humanities, volume 33, first issue, March 2010.

13. Al Bayan collector in Interpretation of the Qur'an, Muhammad ibrn Jarir ibn Yazid al-Tabari, Ahmad Muhammad Shakir, Al Risalla Foundation, first addition-1420-2000 AD.

14 .Al Maarif Biblical Department, Dr. Pastor. Menis Abdulnour, Dr. Pastor Fayez Fares, Dr. Pastor Andrew Zahei, and Dr. Pastor Anwar Zaky, House of Culture, Cairo, second addition. 16. World's role in language, Stephen Ullman, interpreted by Dr. Kamal Mohamed Bashir, First Edition, 1972

15 .Religion of Arabs in pre-Islamic, cultural life, Mohamed Mokhtar El Obeidi, Ministry of Culture of Tunisia, No. 199 2009.

16 .Diwan of Imra'a Al-Qais, printed and corrected: Professor Mustafa Abdulshafi, Publications of Mohamed Ali. International Books House, Beirut - Lebanon, 5th edition, 1425 H.A 2002 A.D.

17 .Rooh Al-Maani in Interpretation of the Holy Qura'n and the Saba'a Mathany, by Shihab Al-Deen Mohamed Al-Alusi, Arab Heritage Revival House, Beirut - Lebanon (D Th, D T.(

18 .Physiology of Peoples, Volume II, Myth and Religion, 1906, Part.

19 ,Al-Kafia explanation in grammar by Radhi Al-Deen Al-Isterbadi, Cairo, World of Books, 2000.

20 .Fiction in the Holy Quran, An aesthetic study by Nabhan Hassoun Al-Masudi, Master's thesis, College of Arts. University of Mosul, 1999 AD.

21 .AL Sahah, Al-Jawahiri, Taj Al Arous and Al-Sahah Al-Arabi. Ahmed Abdulghafur Atara, Cairo 1379 H.A-1983 AD

22 .Dameer AI-Shaan in the Holu Quraan - Rhetoric grammatical study, Ammar Nemah Al-Zayyadi, karbala University Journal of Science, Volume 4, No.3, September 2006.

23 .The Totum and The Taboo, Sigmund Freud, Interpreted by Abo All Yaseen, Dar Alhiwar for publication in AI-Lathigia,

24 .Al-Totumia - The most famous primitive religions, All Abdulwahid Wafey, Dar Al-Maarifa, Cairo, 1956.

25 .Religins World, Fawzi Mohamed Hamid, Libya, Tripoli, islamic Dawa Association, 1999. 28. Al-Imara AI Mukadasa, Rifga al-Jadarji, Arab Future, No. 151, January 2005.

26 .Ont n the way to Arab Mytholagy, an extensive research into beliefs, Mahmoud Salim Al-Hout, and Arabic Myths before Islam, Dar Al Nahar Publishing press, first edition.

27 .Anthropotogy Dictionary, Shaker Mustafa Saloom, English-Arabic. Kuwait University, first edition, 1981 A.D.

28 Qadasa-Al-Makan in Jahily Poetry, Manal Abdel-Fattah Hussein Master's thesis, Najah National University. Nablus Palestine 2017 .

29 .Lisan al-Arab by Abu Fadil Jamal Al-Din Muhammad ibn Makram Ibn Manzur, Dar Sader press Beirut.

30 .Linguistics of the text, Mohamed Khattabi, An Introduction to the Harmony of the Speech, Mohamed Khattäbi, First Edition, Arab Cultural Center, Beirut, 1991.

31 .Functional Linguistics, A Theoretical Introduction. Ahmed A-Mutawakki, Al-Kitab Al-Jadid Publishing press, Second Edition, 1987 A.D .

32 .Language and Soclety, Mahmood al-Asaran, Alexandria Encyclopedia press, 1993. 36. Al-Mathal Al-Sa'ar, Poet and Writer Literature, Ibn Al-Ather, Egypt

33 .Al-Mohtaseb in explaining the anomalies of the readings, by ibn Jinni, veritied by Ali Najdi Nasif et al. Caro, 1386 AH

34 .Language prohibitions/study of reprehensive and refiners of vocabulary, Angio-Fgyptian Library, Cairo, first edition, 1985.

35 ,Madarij Al-Salkeen, Thee do we worship, and Thine aid we seek, Abu Abdullah Muhammad bin Abu Bakr bin Al-Qaim Al-lusayeh, Scientific Books House, Beirut, Lebanon, first edition.

36 .Pharaonic FRypt and Life Sciences, Ahmed Shawky, Academic Library, Fgypt Cairo.

37 .Ancient Egyptian Deities that took the form of a ram at the beginning of historical times. 42. Intermediate Lexicon, Dr. Ibrahim Anis, Dr. Abdel Halim Montaser, et al, Office of islamic Culture Publishing press, 3rd Edition

38 .Vocabulary of the Quran and Ambiguities, by Abu Qasim al-Husayn bin Muhammad Al-Raghib Al-Isfahani, Muhammad Said al-Kilani, Al-Maarif press, Beirut.

39 .Al-Muktasid in Iliustration Explanation, Abdulgahir Al-Jarjani, Edited by Dr. Kazem Bahr Al Marjan, Ministry of Culture and Media, Al-Rashid Publishing press, Iraq, 1982,

40 ,The Sacred and Major Narratives, Coordinated and Presented by Haj Owhomenah Duag, A Series of Research Files, October 18, 2016,

41 .The Sacred and Society, Dr. Nour Al-Deen Al-Zahi, East Africa press, 2011.

42 .The Sacred and desecrated, Mercia llyad, interpreted by Abd Al Hadi Abbas, Dar Damascus press, first edition, 1988 .

43 .Arab Philosophical Encyclopedia, Maan Ziad, Institute of the Arab Union, 1985.

44 .Al-Mezan in Interpretation of the Qur'an, by Mr. Muhammad Hussein Al-Tabtaba'y, Institute of Al-Alami Publications, Beirut - Lebanon, first edition, 1417 AH.

45 .The Text and Body, Farid Dahl, Africa Publishing. Morocco, 2003.

46 .Theory of General Speech Actions, John Lankshaw Austin, interpreted by Abdulkader Qenini, East Africa press, Morocca, 2nd edition, 2008 .

47 .Motivated by Faith, Paul Tilich, interpreted by Said El Ghanami, Jamal Publications, Cologne (Germany) Baghdad, first edition, 2007

Abstract

The Holy Totem in Qur'an, a study in the light of sociolinguistics

Assistant Professor Dr. Abdul Zahra Ismail Al Salem
Mustansiriya University / College of Arts

The sacred totem is one of the social phenomena that occupied the ideas of researchers, and took up a wide area of their research, and it is one of those phenomena that emerged from one of the translations of the Tabu; Who took a psychological and anthropological analysis

Because it is one of the social practices, and the main focus of it is the human group and its source is religion. Therefore, this research came with demands, the first of which is to give a semantic concept of the Tommy sanctuary, and then the analytical aspect by standing on the sacred things in Qur'anic text that God Almighty sanctified, and the third requirement is to examine what people have sanctified, as an analysis of the verses that have been received. In it these sanctities, and a conclusion to the most important findings that were mentioned in the research.

Number 69

27 Sha'ban 1443 AH

30th March 2022 AD